

ويشيد المقرئ المتوفى سنة ٨٤٥ بالدراسات في هذا الجامع أو الجامعة قائلا : و لا يزال جامع الأزهر عامرا بتلاوة القرآن ودراسته وتلقيه والاشتغال بأنواع العلوم : الفقه (على المذاهب الأربعة) والحديث والتفسير والنحو ومجالس الوعظ وحلق الذكر . فيجد الإنسان إذا دخل هذا الجامع من الأنس بالله والارتياح وترويح النفس ما لا يجد في غيره (١) . واهتم به السلاطين والأمراء وأرباب الأموال ، وزخر جامع ابن طولون بنشاط علمي جم منذ عهد السلطان المنصور لاجين (٢) سنة ٦٩٤ فقد رتب فيه دروسا لإلقاء الفقه على المذاهب الأربعة ودرسا للتفسير ودرسا للحديث النبوي ، وبالمثل عنى بيبرس الجاشنكير بعمارة جامع الحاكم سنة ٧٠٣ ورتب (٣) فيه دروسا لإلقاء الفقه على المذاهب الأربعة والحديث النبوي والقراءات ، إذ شعرت بقوة أنها حاملة لواء العلم والفكر العربيين وأنه ينبغي أن تعمل بقوة لتحميها إزاء غارات أعداء الإسلام على صقلية والأندلس وغارات حملة الصليب على الشام وأخيرا غارات التتار على إيران والعراق وديار الشام ، فهي تعنى عناية واسعة بإنشاء المدارس ، فقد كان على سبيل المثال لصالح الدين وزيران : القاضي الفاضل والعماد الأصبهاني ، والأول شامي والثاني عراقي الثقافة أصبهاني المولد .